مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٥ المجلد ١٥/ العدد ١

الأزمات المعاشية في مصر (٢٧٤-٥٩٨هـ/٨٨٧-١٢٠١م)

الأستاذ المساعد الدكتور

محمد ميسر محمد بهاء الدين

جامعة الموصل / كلية التربية الأساسية

قسم التاريخ

البريد الإلكتروني Email : dr.alyazjy@uomosul.edu.iq

alyazjymhmd32@gmail.com

الكلمات المفتاحية: الأزمات، المعاشية، مصر.

كيفية اقتباس البحث

بهاء الدين ، محمد ميسر محمد ، الأزمات المعاشية في مصر (٢٧٤-٥٩٨هـ/٨٨٧-١٢٠١م) ،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، كانون الثاني ٢٠٢٥،المجلد:١٥ ،العدد:١ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Livelihood crises in Egypt (274-598 AH / 887-1201 AD)

Assistant Professor Dr
Muhammad Maysar Muhammad Bahaa El-Din
University of Mosul / College of Basic Education
Department of History

Keywords : crises، livelihood، Egypt.

How To Cite This Article
Bahaa El-Din, Muhammad Maysar Muhammad, Livelihood crises in Egypt (274-598 AH / 887-1201 AD), Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, January 2025,Volume:15,Issue 1.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

The study of livelihood crises in Egypt covers a rather long period of time extending (274-598AH/887-1201AD)، and highlights the importance of the research in shedding light on the natural and human factors that lead to the occurrence of these crises، such as the flooding of the Nile River، earthquakes، drought، the decline of the Nile River، and epidemics. Plant، animal، etc.، and human factors from political and military conflicts. The research also sheds light on the phenomena of these crises، and the state's measures to reduce their effects.

The researcher followed the method of historical narration of these livelihood crises and the analytical approach to the texts cited by historians. The research was divided into several axes. In each axis, we dealt with an era within the time period of the research (274-598AH/ 887-1201 AD). The first axis was titled "Living Crises in the Tulunid Era," then we discussed the "Living Crises in the Abbasid Era," and the next axis was devoted to "Living Crises." In the Ikhshidid era, the other topic

was about the economic crises in the Fatimid era, and finally the last topic was about the livelihood crises in the Ayyubid era.

It is observed by tracking the research axes that these livelihood crises rise or fall from one era to another as a result of the natural and human factors that cause temporary economic (livelihood) crises، by which we mean the occurrence of a loss of food supplies and an increase in their prices as a result of an imbalance in the economic base of supply and demand، which leads to the occurrence of effects Emergency situations such as famine، human diseases، etc.، and then the role of the state in dealing with livelihood crises is sometimes highlighted.

الملخص

بحث الأزمات المعاشية في مصر يغطي فترة زمنية طويلة نوعاً ما تمتد (٢٧٤-٥٩٨هـ/٨٨٧-١٢٠١م)، وتبرز أهمية البحث في تسليط الضوء على العوامل الطبيعية والبشرية التي تؤدي إلى حدوث تلك الأزمات من فيضان نهر النيل، والزلازل، والجفاف وانخفاض نهر النيل والأوبئة النباتية والحيوانية وغيرها، والعوامل البشرية من صراعات سياسية وعسكرية. كما يسلط البحث الضوء على ظواهر هذه الأزمات، واجراءات الدولة في سبيل تقليل اثارها.

اتبع الباحث اسلوب السرد التاريخي لتلك الأزمات المعاشية والمنهج التحليلي للنصوص التي يوردها المؤرخين. وتم تقسيم البحث إلى عدة محاور: تناولنا في كل محور عصر من العصور ضمن الفترة الزمنية للبحث (٢٧٤-٥٩٨هـ/٨٨٧-١٢٠١م) فحمل المحور الأول عنوان الازمات المعاشية في العصر الطولوني، ثم تناولنا الازمات المعاشية في العصر العباسي، وخصص المحور الذي يليه للازمات المعاشية في العصر الاخشيدي، وجاء والمحور الآخر عن الازمات الاقتصادية في العصر الفاطمي، وأخيراً كان المحور الأخير عن الازمات المعاشية في العصر الايوبي.

يلاحظ من خلال تتبع محاور البحث ارتفاع أو انخفاض تلك الازمات المعاشية من عصر إلى آخر نتيجة العوامل الطبيعية والبشرية المسببة للازمات الاقتصادية (المعاشية) المؤقتة والتي نقصد بها حصول فقدان للمواد الغذائية وارتفاع اسعاها نتيجة وقوع خلل في القاعدة الاقتصادية العرض والطلب، مما يؤدي إلى حدوث اثار طارئة من المجاعة والامراض البشرية وغيرها، ثم يبرز احياناً دور الدولة في معالجة الأزمات المعاشية.

المقدمة

شهدت مصر خلال الفترة (٢٧٤-٥٩٨هـ/٨٨٧-١٢٠١م) حدوث مختلف أنواع الكوارث بعواملها الطبيعية والممثلة بأنقطاع الأمطار والجدب والجفاف، والفيضانات، والأوبئة والأمراض

التي تصيب الإنسان والحيوان وغيرها، وقد تسببت الكوارث بعاملها الطبيعي في تراجع الزراعة والصناعة والتجارة، مما أدى إلى حدوث أزمات معاشية في مصر، وتركت بعضها آثاراً بالغة في الصناعة، والزراعة، والتجارة.

وشهدت مصر أيضاً العديد من الكوارث والأزمات المعاشية نتيجة عوامل بشرية، والتي تعني تلك القوى والمؤثرات التي ينتجها الإنسان بفعله وعمله وعملت على حدوث الكوارث والأزمات المعاشية، كالصراعات العسكرية، وسوء الإدارة والاضطرابات الأمنية وغيرها.

ومن هنا تأتي أهمية موضوع الازمات المعاشية في مصر. وقد عمد الباحث إلى تقسيم البحث إلى عدة محاور حسب الفترة الزمنية التي تغطيها الدراسة وهي العصر الطولوني، والعباسي، والاخشيدي، والفاطمي، وأخيراً الايوبي.

وتم الاعتماد على عدد من المصادر الأولية والمراجع الحديثة في جمع المعلومات ككتب المقريزي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م) الخطط، اغاثة الأمة، اتعاظ الحنفا؛ ابن تغري بردي (٨٧٤هـ/١٤٦٩م) النجوم الزاهرة وغيرها. والصاوي في كتابه مجاعات مصر الفاطمية؛ البيلي في كتابه الازمات الاقتصادية والاوبئة في مصر وغيرها.

الازمات المعاشية في مصر في العصر الطولوني :

كانت الحالة الاقتصادية في مصر في عصر الطولونيين قد انتعشت انتعاشا كبيرا (١) و ذلك بفضل الجهود التى قام بها احمد بن طولون وخلفاؤه ، فقد كان همهم الاول الرفق بالفلاح ورفع مستوى الانتاج وذلك بتقديم بعض الخدمات الفلاحين منها امددهم بالبذور على ان تسترد قيمة تلك المساعدات منهم بعد جنى المحاصيل (٢) وكذلك اهتم الطولونيون بتحسين نظام الري ووسائله، واستعمالهم نظام السخرة من اجل ذلك(٣). وكل هذه العناية والاهتمام ادت الى نهضة زراعية كبرى، ووفرة في الانتاج، وشيوع الرخاء ،ويؤكد ذلك المقريزى(٤) فيذكر ان المساحة القطر كله ٢٨ مليون فدان وانه استغل منها في العصر الطولونى نحو مليون فدان وقد تجلى هذا الاستغلال الزراعي في تضاعف الخراج بصفة عامة ، فقد جباه احمد بن طولون ٤،٣٠٠،٠٠٠ دينار ، اربعة ملايين دينار وثلاثمائة الف دينار ، وجباه ابنه امير الجيوش خمارويه بن احمد ٤،٠٠٠،٠٠٠ مليون دينار .

وكان لهذا الازدهار والرخاء اثر كبير في عدم شعور عامة الشعب بالأزمات المعاشية التي حدثت في هذا العصر، وقد دفع هذا الرخاء بعض الباحثين الى الاعتقاد بان مصر لم تتعرض لأي انخفاض للنيل في هذه الفترة(٥)، ولكننا نرى انه قد حدثت انخفاضات للنيل في هذا العصر ولكنها كانت قليلة فقد انخفض في سنة (٢٧٤هـ/٨٨٧م) حيث بلغ مقياسه خمسة عشر ذراعا،

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٥ المجلد ١٥/ العدد ١

وسبع اصابع(٦)، وايضا في سنة (٢٨٢هـ/٨٩٥م) حيث بلغ النيل اربع عشر ذراعا واثنين وعشرين اصبعا(٧)، وايضا في سنة (٢٩٠هـ/٩٠٣م) بلغ النيل ثلاثة عشر ذراع واربعة اصابع(٨)، وكانت قلة هذه الانخفاضات في هذا العصر احد العوامل الاساسية التي ساعدت على الرخاء الاقتصادي فيه. اما اذا اردنا ان نتبع الازمات التي حدثت في هذا العصر فأننا لن نجد لها في المصادر وصفا شافيا على حد قول احد الباحثين المعاصرين(٩)، وانما سنجد لها اشارات مقتضبة ففي حياة احمد بن طولون لم تحدث اي ازمة معاشية على الاطلاق (١٠) فكان من نتيجة ذلك حب العامة المصري له، حتى انه اثناء مرضه (خرج المسلمون بالمصاحف، واليهود والنصارى بالتوراة والانجيل، والمعلمون بالصبيان الى الصحراء، ودعوا له، واقام المسلمون بالمساجد يختمون القران ويدعون له)(١١) .

ومن اشد الدلائل على قوة الاقتصاد المصري في العصر الطولوني انه لم تحدث بمصر ازمه اقتصادية عند وفاة احمد بن طولون سنة (٢٧٠هـ/٨٨٣م) وذلك نتيجة السياسة الاقتصادية الرشيدة التي نفذها احمد بن طولون في حياته (فاستطاعت البلاد ان تتخطى هذا التغير السياسي الذي حدث بوفاته في صلابة لم تتوافر لها في مناسبات اخرى مماثلة)(١٢) .

اما في ايام خمارويه ففي سنة (٢٧٣هـ/٨٨٦م) وقعت بمصر زلزلة عظيمة سقطت فيها دور كثيرة ومات خلق كثير، فاضطرب الناس ونتج عن اضطرابهم ازمة معاشية كان من نتيجتها ان مات الناس من الجهد والجوع حتى امتلات اسواق مصر موتى(١٣) ، اثناء بحثهم عن الطعام فيها. وحدث ايضا في ايام خمارية في سنة (٢٧٨هـ/٨٩١م)، انخفض منسوب مياه نهر النيل حتى غار المياه في داخل الأرض لم يبق منه شيء(١٤)، وأخذ الناس يشربون من الحفائر وهذا شيء لم يعهد بمثله (١٥)، (وغلت الاسعار في هذه السنة بمصر وقراها)(١٦) ويبدو ان النيل قد بلغ الوفاء في هذه السنة ثم نقصت مياهه في سرعة مفاجئة قبل ان تستوفى الارض حاجتها من مياهه، وهذا هو معنى عبارة غار حتى لم يبق منه شيء(١٧)، الا ان خمارويه لم يقف مكتوف اليدين امام هذه الازمة التي جعلت سعر القمح يرتفع حتى يبع ثلاثة ارادب بدينار، واضطر خمارية الى فرض العقوبات الشديدة على التجارة المتلاعبين بالاسعار(١٨).

اما اخر ازمة معاشية حدثت في هذا العصر فكانت سنة (٢٩٠هـ/٩٢٠م) عندما تقاصر النيل فلم يبلغ حد الكفاية (١٩)، وكان منسوب النيل ثلاثة عشر ذراعا واربعة اصابع(٢٠)، وانتهى موسم الفيضان دون ادنى زيادة فتفاقمت الازمة، وامتدت مضاعفاتها واثارها الى السنوات لاحقة واستمرت عواقبها الوخيمة نحو ثلاث سنوات رافق على ذلك اضطراب احوال الطولونيين السياسية وفي اواخر ايامهم، ومحاولة اعادة الخلافة العباسية سيطرتها على مصر(٢١)، وكانت

هذه الازمة احد العوامل التي قضت على الدولة الطولونية التي ظلت صامدة بفضل اساسها الاقتصادي المتين الذي ارساه مؤسس الدولة احمد بن طولون.

الازمات المعاشية في مصر في العصر العباسي :

وبعد زوال الدولة الطولونية سنة (٢٩٢هـ/٩٠٤م) عاشت مصر فترة ثلاثة عقود ونيف تحت يد الخلافة العباسية التي شهدت كثرة تغيير الولاة بدرجة لم يحدث لها مثيل من قبل في عصر الولاة قبل الطولونيين(٢٢)، فقد تولى في هذه الفترة التي بلغت ثلاثين عاما تسع من الولاة، ولاشك فقد اثر ذلك على حالة البلاد الاقتصادية، ومن حسن الحظ ان البلاد لم تتعرض طوال تلك الفترة لأي تقاصر في فيضان النيل(٢٣)، ومع ذلك حدثت عدة ازمات نتيجة للاضطرابات السياسة.

ففي سنة (٢٩٨هـ/٩٢٠م) اضطربت احوال البلاد وساءت الحالة المالية وانعكس ذلك على الاوضاع المعاشية، خاصة بعد عزل تكين(٢٤)، عن ولاية مصر، مما اضطر الخليفة المقتدر الى اعادة تكين واليا على مصر سنة (٣١٢هـ/٩٢٤م) فسيطر تكين على الامور، وعمل على استتباب الامن (٢٥)، ومن الغريب ان تكين هذا ولى مصر اربع مرات، فكان يعين من قبل الخليفة حتى ينظم امور مصر واحوالها الاقتصادية حتى اذا استقرت الامور يتم عزله (٢٦)، خوفا من ان يستقل بمصر كأحمد بن طولون.

الازمات المعاشية في مصر في العصر الاخشيدي :

بدا العصر الاخشيدي بدخول محمد بن طغج الاخشيد الفسطاط في سنة (٣٢٣هـ/٩٣٤م) واستمر حكمه احدى وعشرين سنه لم يتقاصر النيل في اثنائها ولم تحدث ازمات معاشية. في عهده (٢٧)، اما في عهد القائد ابي القاسم أنو جور ابن الاخشيد وقع غلاء في الدولة الاخشيدية سنة (٣٣٨هـ/٩٤٩م) (فثارت الرعية ومنعوه من الصلاة في الجامع العتيق)، وكان سبب هذه الازمة المعاشية قصور نهر النيل وعدم ارتفاعه لحد الوفاء (٢٨).

ثم وقع غلاء في السنة (٣٤١هـ/٩٥٢م) فكثر الفأر في اعمال مصر، وأتلف الغلات والكروم (٢٩)، وتواكب مع ذلك قصور النيل فنزع السعر (ارتفع) في شهر رمضان (٣٠) واستمر الغلاء وتعاظم امره في سنة (٣٤٣هـ/٩٥٤م) حتى بيع القمح كل ويبتين (٣١) ونصف بدينار، ثم طلب فلم يوجد، فثارت الرعية، وكسروا منبر الجامع بمصر(٣٢)، اي كسروا منبر جامع عمرو بن العاص وذلك تعبيرا عن غضبهم.

ثم وقع الغلاء ايضا في سنة (٣٥٢هـ/٩٦٣م) واستمر تسع سنين متوالية ،(٣٣) وتمادى الغلاء في هذه الفترة وارتفعت الاسعار ، فما كان بدينار ، واحد صار بثلاثة دنانير وعز الخبز فلم يوجد زاد الغلاء ، حتى بلغ القمح كل ويبتين بدينار(٣٤)، ونهبت الضياع والغلات، وماج الناس

بمصر بسبب السعر واستمر الغلاء الى سنة (٣٥٤هـ/٩٦٥م) فكان مقدار زيادة النيل اربعة عشر ذراعا واصابع. وفي سنة (٣٥٦هـ/٩٦٦م) لم يرتفع النيل سوى اثنى عشر ذراعا واصابع(٣٥) وكان حاكم مصر في تلك الفترة كافور الاخشيدي. وكانت هذه الازمة من الاسباب التي ادت الى سقوط مصر في ايدي الفاطميين خصوصا بعد موت كافور، واضطراب الامور وتعدد الفتن .

ويتضح مما سبق ان الحياة السياسية كانت مضطربة بوجه عام في العصر الاخشيدي ، وذلك لعدة عوامل منها :

اولاً: كثرة سنوات انخفاض النيل في هذا العصر، فقد انخفض في سنوات: (٣٢٧هـ/٩٣٨م)، (٣٢٩هـ/٩٤٠م)، (٣٣٠هـ/٩٤١م)، (٣٣٣هـ/٩٤٤م)، (٣٣٤هـ/٩٤٥م) (٣٣٦هـ/٩٤٧م)، (٣٣٧هـ/٩٤٨م)، (٣٣٨هـ/٩٤٩م)، (٣٥٣هـ/٩٦٤م)، (٣٥٥هـ/٩٦٥م) (٣٥٦هـ/٩٦٦م).

وثانيا: عدم اهتمام الاخشيد وابنه بمرافق البلاد ، ودأبهما على الجميع المال، مما جعله يبخل في النفقة، فاهملت كثير من مرافق البلاد(٣٦).

وثالثا: كثرة فرض الضرائب القاسية ،ومصادرة أموال الاغنياء بحجة الحصول على الاموال لسد نفقات الدولة(٣٧) ، فحد ذلك من النشاط الاقتصادي للبلاد .

رابعا: عدم وجود حكام يحسنون تدبير شئون الدولة بعد وفاة الاخشيد اللهم الا كافور.

خامسا: أحدث موت كافور في سنة (٣٥٧هـ/٩٦٧م) وتولية ابى الفوارس احمد بن على الاخشيد- الذي كان طفلا في الحادية من عمره- اضطرابا شديدا فكثرت الفتن والحرب واشتعلت الحرائق وكثر الغلاء في أيامه "واشتد حتى اكل الناس الجيف والكلاب".(٣٨) ولهذا فقد فاق العصر الأخشيدي- فيما شهده من أزمات المعاشية- كافة عصور مصر الاسلامية التي سبقته. ويبدو أن هذا الأزمات المعاشية الاخشيدية كانت ارهاصات بما ستعانيه مصر من مثيلاتها في العصر الفاطمي.(٣٩).

الازمات المعاشية في مصر في العصر الفاطمي:

قام الفاطميون منذ استقرارهم في الشمال الافريقي وتأسيس دولتهم بتوجيه اربعة حملات للاستيلاء على مصر، ولم يكتب النجاح الا للحملة الرابعة التي ارسلت سنة (٣٥٨هـ/٩٦٨م) بقيادة جوهر الصقلي.(٤٠)

ودخل الفاطميون مصر والأزمة المعاشية التي اودت بالأخشيديين على اشدها، والتي استمرت من سنة (٣٥٨هـ/٩٦٨م) الى سنة(٣٦١هـ/٩٧١م) وبذل جوهر الصقلي جهودا كبيرة لعلاج تلك الازمة وتخفيف حدتها (٤١) واستغرق ذلك منه ثلاث سنوات تقريبا، فضرب جوهر بشدة على

أيدى التجار والطحانين الذي استغلوا حالة الفوضى في محاولة الاثراء من ورائها (٤٢)، ونجحت هذه الجهود التي قام بها جوهر، فانحل (انخفض) السعر واخصبت الارض وحصل الرخاء(٤٣). وبعد ان استقرت الدولة الفاطمية، وجاء المعز لدين الله الى مصر سنة (٣٦٢هـ/٩٧٣م)، يبدو انه قام بدراسة أحوالها، فأدرك خطورة العامل النفسي في تفاقم الأزمة(٤٤)، فأمر المعز لدين الله بألا ينادى بزيادة النيل حتى يتم ويصل الى حد الوفاء، وأن لا يكتب الا اليه والقائد جوهر الصقلي فقط (٤٥) ، وقد أعجبت هذه السياسة المقريزي(٤٦). فقال "فتأمل ما ابدع هذه السياسة، فان الناس دائما اذا ما توقف النيل في ايام زيادته او زاد قليلا يقلقون ويحدثون انفسهم بعدم طلوع النيل، فيقبضون ايديهم على الغلال ويمتنعون عن بيعها رجاء ارتفاع السعر...فيحدث بهذا الغلاء... ففي كتمان الزيادة عن العامة اعظم فائدة وأجل عائدة".

وفي خلافة العزيز بالله شهدت مصر عدة أزمات اقتصادية متوالية بدأت سنة (٣٧٢هـ/٩٨٢م) بانخفاض النيل الى خمسة عشر ذراعا، وفي سنة (٣٧٣هـ/٩٨٣م) توقف النيل عن الزيادة واضطربت الاسعار، وتزايدت اثمان الحبوب.(٤٧)

ثم شهدت خلافة الحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢٠م) سلسلة من المجاعات استغرقت نحو نصف سنى حكمه التي قاربت نحو ربع قرن (٤٨).

وفي سنة (٣٨٧هـ/٩٩٧م) وقع غلاء في ايام الحاكم وكان سببه قصور النيل، فان الزيادة بلغت ستة عشر ذراعا، وأصابع (٤٩)، ولعل هذه الأسباب قد دعت أحد الباحثين المعاصرين (٥٠) الى ادعاء خطأ المقريزي عندما ارجع سبب هذه المجاعة الى القصور النيل، بحجه ان النيل قد بلغ حد الكفاية التي لا تقحط معها البلاد، ويرجع السبب في هذا المجاعة لأسباب بشرية وهي حالة الفوضى والاضطرابات التي كانت تعم البلاد نتيجة للصراع بين المشارقة والمغاربه على السلطة في أوائل حكم الحاكم بأمر الله.

ولكننا نرجح صدق المقريزي عندما اورد هذا السبب لحدوث مجاعة سنة (٣٨٧هـ/٩٩٧م)، وذلك لأنه من الوارد حدوث المجاعات حتى لو وصلت الزيادة الى قريب من ثمانية عشر ذراعا؛ لأنه لم يكن هناك حد قاطع ومحدد لفيضان النيل الذي تحدث معه المجاعة، وهذا الحد كان متذبذبا متأثرا في ذلك بحالة الدولة المركزية(٥١) ويتفق ابن اياس مع المقريزي حين يقرر ان النيل قد بلغ ستة عشر ذراعا وانهبط فشرقت البلاد ووقع الغلاء بمصر(٥٢) والمهم ان هذه الازمة قد انتهت ومشت الاحوال بانحطاط (انخفاض) السعر .(٥٣)

اما في سنة (٣٩٥هـ/١٠٠٤م) انخفض النيل حتى وصل في اخر الأمر الى خمسة عشر ذراعا وسبعة اصابع (٥٤)، وكان من نتيجة هذه المجاعة انتشر الوباء في البلاد بين الناس، ووصول

الى الماشية، ولكن الحاكم بأمر الله اتخذ اجراءات الوقائية، فمنع ذبح السليم من الماشية الا في عيد الاضحى وحث على قتل جميع الكلاب حتى خلت منها الطرق (٥٥)، ذلك حتى لا ينتشر الوباء في البلاد.

وكذلك حدثت مجاعة سنة (٣٩٨هـ/١٠٠٧م) بسبب نقص النيل الذي بلغ اربعة عشر ذراعا واصابع، فلحقت الناس من ذلك شدائد(٥٦) واستمرت هذه المجاعة الى سنة (٣٩٩هـ/١٠٠٨م).

وشهدت خلافة الحاكم ايضا عدة أزمات، مثل أزمة سنة (٤٠٣هـ/١٠١٢م) فارتفعت فيها الاسعار وازدحم الناس على الخبز، ففرق الحاكم اموالا على الفقراء(٥٧) ورفع المكوس على جميع الغلال والواردة بالساحل (٥٨)، لكي تنخفض الاسعار. اما في سنة (٤٠٦هـ/١٠١٥م) فقد حدثت أزمة معاشية نتيجة ارتفاع فيضان النيل الذي تخطى حد الاستبحار(٥٩) اذا وصل النيل ثلاثة اصابع من احدى وعشرين ذراعا فغرق المقياس، وامتلا كل مكان في المدينة بالماء ولم يبق طريق يسلك الى القاهرة الامن الصحراء وغرقت الضياع و البساتين .(٦٠)

وكانت اخر مجاعة في عهد الحاكم سنة (٤١٠هـ/١٠٢٠م) حيث اشتد ارتفاع الاسعار ووصل سعر رطل(٦١) الدقيق درهم، وبيع اللحم اربع اواق(٦٢) بدرهم ومات كثير من الناس بسبب الجوع (٦٣).

وهكذا كانت الازمات المعاشية في عهدة الخليفة الحاكم بأمر الله و نلاحظ ان هذه المجاعات قد بلغ عددها ثماني مجاعات – ذكرنا اشهرها – حدثت خلال ربع قرن حدثت اثنتان منها والحاكم بأمر الله طفل لا يتجاوز الحادية عشرة من عمره حيث سعت كل قوة للسيطرة عليه، اما عندما كبر الحاكم بأمر الله استطاع ان يسيطر على الامور اثناء المجاعات التي حدثت بين سنتي (٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، (٤١٠هـ/ ١٠١٩م).

فأتخذ من الاجراءات ما دال على حسن تدبيره فكان يعمل على تثبيت الاسعار بمنع تذبذب العملة بتجديد مقاديرها، وانزال عملة جديدة تفرق على الصيارفة، ثم أقام سعرا لكل شيء ولاسيما الحبوب، كما كان يدخل البيوت ويوزع الاموال على الناس بنفسه وكذلك (استخدم وسائله الخاصة في منع الناس من تخزين الاقوات) (٦٤) .

وقد اثبت الحاكم بتصرفاته واجراءاته مع كل ما واجه من صعاب – انه كان انضج وعيا واكثر عبقرية من غيره من الخلفاء والحكام. (٦٥)

اما الظاهر لإعزاز دين الله ابن الحاكم (٤١١-٤٢٧هـ/١٠٢٠-١٠٣٦م) فقد تولى الخلافة وهو في السادسة عشرة من عمره ولذا لم يستطع السيطرة على الامور ابان المجاعات التي حدثت في عهده، مثل المجاعة المخيفة التي امتدت سنتي (٤١٤-٤١٥هـ/١٠٢٣- ١٠٢٤م) وكانت بسبب

قصور النيل الذى انتهت زيادته الى اربعة عشر ذراعا واصبع واحد، فلم ترو الضياع ولا الاراضي، وقد ساعد على تفاقم هذه المجاعة عدة عوامل:

منها ضعف شخصية الظاهر، وتضخم دور رجال الدولة الذين مارسوا تجارة الغلال بغية الربح(٦٦)، وكذلك القلاقل الداخلية (فوقعت احداث النهب التي قام بها العبيد وغيرهم) (٦٧)، الذين نهبوا الساحل وبعض جهات الريف وايضا خطر الغزو الخارجي، الذي ظهر على حدود مصر الشرقية من قبل حسان بن مفرج بن جراح الطائي (٦٨) سنة (٤١٥هـ/١٠٢٥م). وبالرغم من كل ذلك فقد عبرت الجماهير الجائعة عن غضبها فخرجوا الى الشوارع في مظاهرات ضخمة واعترضوا ركب الخليفة، الذي تاثر بذلك، واستدعى المحتسب وهدده وتوعده اذا لم يتدارك الامر فنزل المحتسب الى الاسواق وهاجم مخازن القمح ، و وزع ما وجده منه على الطحانين . (٦٩)

وفي سنة (٤٢٦هـ/١٠٣٤م) حدثت مجاعة في البلاد بسبب كثرة الفئران التي اتت على كل شيء ، وانشغال الظاهر باللهو عن رعاية الامور حتى ان رجال الدولة فكروا في خلعه لولا انه اسرع بتفرقة الاموال ،(٧٠) على كل حال فقد عولجت هذه المجاعات ، لان الدولة الفاطمية كانت لاتزال فتية ، فاستطاعت التغلب عليها(٧١) .

اما الخليفة المستنصر فتعد خلافته (٤٢٧-٤٨٧هـ/١٠٣٥-١٠٩٤م) حدا فاصلا بين عهد الخلفاء الاقوياء وعهد الوزراء العظام .(٧٢)

ولقد تولى المستنصر الخلافة (وهو ابن ثماني سنين) (٧٣) وكان اول غلاء في خلافته سنة (٤٤٤هـ/١٠٥٢م) سببه قصور النيل (٧٤)، ومما اسهم في اشداد هذه الازمة خلو المخازن السلطانية من الغلال (٧٥) وكان سبب خلو المخازن من الغلال نصيحة الوزير الناصر لدين الله الحسن بن علي بن عبد الرحمن اليازوري الذى قال للمستنصر: "ان المتجر الذي يقام بالغلة فيه مضرة على المسلمين وربما انحط السعر من مشتراها ولا يمكن بيعها فتتغير في المخازن وتتلف، وانه يقيم متجرا لا كلفة فيه على الناس ولا يخشى عليه من تغير ولا انحطاط سعر وهو الخشب والصابون والحديد والرصاص، فأمضى الخليفة ما راه"(٧٦) وترتب على ذلك انه لما حدثت المجاعات، لم يعد يوجد احتياطي من الغلات فتلاعب التجار بأسعار الغلال التي في حوزتهم وكانوا يخفونها ليبيعوها بالسعر الذي يريدونه(٧٧). وهذا الذي حدث سنة (٤٤٧هـ/١٠٥٣م) عندما قصر النيل وليس في المخازن الا جرايات من في القصور ومطبخ السلطان وحواشيه لا غير، ونزع السعر، واشتد الامر على الناس(٧٨) ، الا ان الوزير ابا محمد(٧٩) قام بتدبير الامور احسن قيام فتابع أمور البيع والشراء، واستيراد البضائع، كما أهتم بالزراعة والمزارعين مدة عشرين شهر الى ان أدركت غلة السنة الثانية . (٨٠)

ثم وقعت الشدة المستنصرية التي استمرت سبع سنين وأكل الناس بعضهم بعضا (٨١)، ويلاحظ ان المؤرخين قد اختلفوا في تحديد سنة ابتداء الشدة المستنصرية بالرغم من انهم قد حددوها بسبع سنين، فابن اياس يرى انها بدات سنة (٤٥١هـ/١٠٥٩ م) (٨٢)، وابن أبيك يرجع بدايتها سنة (٤٨٨هـ/١٠٩٥م)(٨٢) والمقريزي يرجع بدايتها الى سنة (٤٥٧هـ/ ١٠٦٤م) وهذا هو الصواب (٨٣)، والسبب في عدم اتفاق المؤرخين على سنة بعينها كبداية محددة للشدة المستنصرية هو ان الازمات المعاشية توالت طوال الفترة الممتدة من منتصف الاربعينيات حتى بداية النصف الثاني من الستينيات سنة (٤٦٦هـ/١٠٧٣م) حين قدم بدر الجمالي الى مصر فلا تكاد تخلوا سنة من تلك السنوات العشرين من الغلاء(٨٤).

ويحدد المقريزي اسباب الشدة المستنصرية الى ضعف السلطنة، واختلال احوال المملكة، واستيلاء الامراء على الدولة(٨٥)، واتصال الفتن من العربان، وقصور النيل، وكثر صرف الوزراء والقضاة وولايتهم (٨٦) لكثرة مخالطة للرعاع للخليفة وكثرة السعايات فاشتبهت الامور على الخليفة(٨٧) وضعفت قوى الوزراء عن التدبير لقصر مدة حكم كل منهم وخربت الاعمال (٨٨) لا همال الدول في بعض الفترات لبناء الجسور وصيانتها وعجزها عن تطهير الترع فهجر الناس ارضيهم(٨٩). وهكذا كانت العوامل البشرية هي العوامل الرئيسة في حدوث الازمات المعاشية ابان حكم المستنصر(٩٠). وعموم كانت لهذه الشدة عدة اثار اجتماعية فقد اكل الناس الكلاب والقطط حتى قلت الكلاب فبيع الكلب ليكل بخمس دنانير "واكل الناس بعضهم بعضا"(٩١) وتفنن الناس في صيد فرائسهم "فكانت طوائف تجلس على بيوتهم ومعهم سلب وحبال فيها كلاليب فاذا مرا بهم احد القوها عليه ونشلوه باسرع وقت وشرحوا لحمه واكلوه" .(٩٢) اما حالة المستنصر نفسه فلم تكن بأفضل من حالة عامة الشعب اذ كان يركب وحده، وكل من معه من الخواص مترجلون ليس لهم دواب يركبونها وكانوا اذا مشوا تساقطوا في الطرقات(٩٣) ثم ال امره الى ان باع كل ما في قصره من ذخائر وثياب وسلاح وغيره وصار يجلس على الحصير وتعطلت دواوينه، وافضى الامر الى ان عدم المستنصر القوت وكانت الشريفة بنت صاحب السبيل تبعث اليه في كل يوم بقعب من فتيت من جملة ما كان لها من البر والصدقات(٩٤) واشتد امره سوءا عندما هجم الاجناد عليه وانتزعوا كل ما في يده وطلبوا منه ان يتزوجوا بناته واخواته فاخرجهن ومع اولاده الرجال من القصر وسيرهم الى غزة . (٩٥)

واضطر المستنصر في نهاية الامر الى استدعاء بدر الجمالي(٩٦) "الذي دبر الامور احسن تدبير فانكشفت الشدة وفرجت الكربة"(٩٧).

Journal Of Babylon Center For Humanities Studies 2025 Volume :15 Issue : 1
(ISSN): 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

ثم وقع غلاء اخر سنة (٤٩٧هـ/١١٠٤م)(٩٨) في خلافة الامر باحكام الله (٤٩٥-٥٢٤هـ/١١٠١-١١٣٠م) بسبب نقص فيضان النيل الا ان الخليفة امر قائده ابا عبد الله بن فاتك(٩٩)ان يدبر الامور فختم على مخازن الغلال واحضر اربابها وخيرهم في ان تبقى غلاتهم تحت الختم او تباع بثلاثين دينارا فأجاب التجار الى بيعها بالسعر المعين ثم قام بعد ذلك بتقدير حاجة البلاد يوما من الغلال ليصرف من المخازن الى ان دخلت الغلة الجديدة فنحلت الاسعار.(١٠٠)

ثم "وقع غلاء شنيع وقحط ذريع" في ايام الحافظ لدين الله (٥٢٤-٥٤٤هـ/١١٣١-١١٥٠م)، ووزارة الافضل رضوان بن ولخشى(١٠١) الا انه لم يستمر لان الافضل قد اتخذ اجراء حاسم مع التجار المحتكرين والمزيدين في الأسعار "ووظف عليهم القيام بما يحتاج اليه في كل يوم، وباشر الامر بنفسه، واخذ فيه بالحد فلم يسع احدا خلافه ولم يزل الحال كذلك الى ان من الله تعالى بالرخاء وكشف عن الناس ما نزل بهم من البلاء" .(١٠٢)

واخر المجاعات التي وقعت في عهد الحافظ قد استمرت ثلاث سنوات من (٥٣٦هـ/١١٤١م) الى (٥٣٨هـ/١١٤٣م) وصحب المجاعة وباء في العامين الاولين وان بلغ مداه سنة (٥٣٧هـ/١١٤٢م)،(١٠٣) وكان سبب هذه المجاعة هو فساد الادارة وثورات العربان، بالاضافة الى الفيضان النسبي المنخفض، اذ بلغ ستة عشر ذراعا وأحد عشر اصبعا وهو حد وان كان لا يعني القحط ولكن مع الاسباب السابقة يكون له أثر كبير على ارتفاع الاسعار(١٠٤).

اما في ايام الفائز بنصر الله (٥٤٩-٥٥٥هـ/١١٥٤-١١٦٠م) في سنة (٥٤٩هـ/١١٥٤م) وبوزارة طلائع ابن رزيك وقع غلاء بسبب قصور النيل عن حد الوفاء، فأخرج ابن رزيك جملة كثيرة من الغلال وفرقها على الطحانين، ومنع من احتكارها وتصدق على جماعة من الفقراء بجملة كثيرة وكذلك تصدق بعض الامراء "حتى فرح الله وهجم الرخاء".(١٠٥)

وكانت اخر أزمة معاشية قد حدثت في العصر الفاطمي سنة (٥٥٥هـ/١١٦٠م) في خلافة العاضد لدين الله (٥٥٥-٥٦٧هـ/١١٦٠-١١٧١م)، وكانت بسبب اتجاه الصالح طلائع بن رزيك الى ممارسة الاحتكار في خلافته (١٠٦)، ولقد ساءت احوال الفاطميين في خلافة العاضد خصوصا بعد مقتل طلائع بن رزيك ووقوع الخلاف الشهير بين شاور وضرغام على السلطة وستعان ضرغام بالصليبيين فوقعت معارك وفتن كان لها اثر كبير على الحالة الاقتصادية للبلاد.

ولقد فرح العامة بتدخل نور الدين محمود لأنقاذ مصر من احتلال الصليبي فأظهروا سعادتهم بأستحواذ صلاح الدين على مصر وما آلة إليه الأمور.(١٠٧)

وخلاصة ما سبق اننا نجد مصر قد عاشت في كنف الدولة الفاطمية أزهى أيامها الاقتصادية، وايضا أشقى أيامها، والحقيقة ان الخفاء الفاطميين الاقوياء ووزراءهم العظام قد اهتموا بالجسور وبشبكة الخلجان والابحر، فحفروا الخلجان كما فعل الحاكم بأمر الله سنة(٤٠٤هـ/١٠١٣م) حين اطلق لحفر خليج الاسكندرية مبلغ عشرة الاف دينار، فحفره كله.(١٠٨)

وكذلك حدث ايام الخليفة الأمر بأحكام الله سنة(٥٠٦هـ/١١١٢م) حيث قام الوزير الافضل بن امير الجيوش بحفر بحر أبى المنجا (١٠٩) واستمر حفره حوالى سنتين، وبالرغم من كل هذا الاهتمام، فقد حدثت عدة مجاعات لم يكن انخفاض النيل سببا اساسيا في معظمها، وهناك عوامل اخرى غير العوامل الطبيعية (الكوارث) هي التي كانت تدفع البلاد الى حافة الفقر والمجاعة.(١١٠)

١-ومن اهم هذا العوامل، دور التجار وسماسرة الغلال وطوائف المحتكرين في خلق الازمات المفتعلة، بسبب شرائهم السلع الغذائية وتخزينها عن الاسواق كي يرتفع السعر، بذلك يحققون اطماعهم في الكسب والاتجار.(١١١)

٢-وكان ضعف الحكومة المركزية- منذ خلافة الظاهر لأعزاز دين الله- ايذانا بتعاظم تأثير هذا العامل، خاصة وان بعض رجال الدولة يقومون بالا تجار في الغلال(١١٢). اما دور الدولة تجاه هذه الازمات المفتعلة فنجدها تسعر القمح، وتمنع بيع القمح الا للطحانين لعمل الخبز، واذا تلاعب الطحانون بسعر الخبز عوقبوا بالضرب والتشهير كما حدث في سنتي (٣٩٧هـ/١٠٠٦م) و(٣٩٨هـ/١٠٠٧م) وكذلك في سنة (٤١٥هـ/١٠٢٤م) واحيانا كانت تفتح مخازن الغلال ويتم توفيرها في الاسواق(١١٣).

٣-اما الخلفاء الضعاف فلم يكن لهم حول ولا قوة بل كانوا سببا في حدوث المجاعات كما مر بنا عند الحديث عن الشدة المستنصرية.

كل هذا جعل صلاح الدين يستولي على مصر، ويسقط الخلافة الفاطمية في يسر وسهولة.

الازمات المعاشية في العصر الايوبي:

لقد طبق صلاح الدين النظام الاقطاعي في مصر بعد ان استطاع اسقاط الخلافة الفاطمية واصبح سلطان مصر، فساد في مصر زمن صلاح الدين وخلفائه من السلاطين نوعان من الاقطاع (١١٤) هما: الاقطاع الاداري والاقطاع الحربي، وكان هذا التقسيم مناسب لطبيعة نشأة الدوله الايوبية ودورها الحربي حينذاك، ولقد ساعد هذا التنظيم وتطبيقه تطبيقا جيدا على ازدهار الحياة الاقتصادية في مصر في عصر صلاح الدين، خصوصا بعد الغائه العديد من المكوس التي كان يفرضها الفاطميون على المصريين. اما بعد وفاة صلاح الدين وحدوث النزاعات بين

اخوانه وابنائه تأثرت الحالة الاقتصادية في مصر بهذا الصراع فقد عانت مصر بعد وفاة صلاح الدين العديد من الازمات المعاشية ساعد على استفحال خطرها التوتر السياسي(١١٥) .

فقد تدهورت الاحوال المعاشية سنة (٥٩١-٥٩٢هـ/١١٩٤-١١٩٥م) بسبب انخفاض النيل فنقصت الغلال وانتشر الوباء، ولم تستطيع الدولة الايوبية ان تجبى الخراج (١١٦). ثم وقع الغلاء في عهد العادل ابي بكر بن ايوب سنة (٥٩٦هـ/١١١٩م) وكان سببه قصور النيل فانتهت زيادته الى اثنى عشر ذراعا واصابع(١١٧) .

ومما ساعد على تفاقمها هجرة الكثير من اهالي القرى الى القاهرة من الجوع "فتعذرت الاقوات حتى أكل الناس الميتة وأكل بعضهم بعضا"(١١٨)، "وأكل الناس صغار بني ادم من الجوع" (١١٩) وانتشر الوباء وكثر عدد الوفيات وكثر موت الفلاحين في القرى فلم تزرع الارض، واستمر ذلك ثلاث سنوات وشهرا(١٢٠) . ويتضح من خلال وصف المؤرخين لهذه المجاعة انه كان لها عدة اثار اجتماعية منها : كثرة عدد الموتى فقد بلغ عدد الموتى الذي دخل تحت الاحصاء وجرى اسمه في الديوان في مدة اثنين وعشرين شهرا من شوال سنة (٥٩٦-٥٩٨هـ/١١٩٩-١٢٠١م) مائة الف نسمة واحد عشر الفا (١١١،٠٠٠)، كما ان عددا كبيرا أكل الاشخاص الجائعون(١٢١) وكان من نتيجته ايضا ان اهل مصر أكلوا يومئذ كل انواع الحيوانات ثم أكلوا بعضهم بعضا، واصبح خطف الاشخاص واكلهم امرا ذائعا (١٢٢)، وايضا هرب الناس الى المغرب والحجاز واليمن والشام "وتمزقوا كل ممزق"(١٢٣) وكذلك تعطلت الصنائع ولم تجد الارض من يزرعها(١٢٤).

اما موقف العادل ابو بكر (٥٩٥-٦١٥هـ/١١٩٨-١٢١٨م) من هذه المجاعة فقد فعل مالم يفعله غيره فكان يخرج في الليل بنفسه ويفرق الاموال والغلال على الفقراء والمساكين واخذ من الفقراء اثنى عشر الف نفس وجعلهم في مناخ القصر، وافاض عليهم من القوت، وكذلك فعل الامراء باهل الضيق والحاجة،(١٢٥) وكانت هذه اشهر مجاعة في العصر الايوبي الذي يظهر وكأنه خاليا من المجاعات ولكن في حقيقة الامر ان هذا العصر لم تطل مدته فكان بعضا وثمنين سنة، حدثت فيها ثلاث مجاعات منها مجاعة استمرت ثلاث سنوات من سنة (٥٩٦هـ/١١٩٩م) الى سنة (٥٩٨هـ/١٢٠١م) . وهكذا عاشت مصر في بداية هذا العصر في رفاهية بعض الشيء ايام صلاح الدين الايوبي ثم عاشت في ازمات معاشية وشدائد بعد وفاته نتيجة الفتن والمنازعات بين ابنائه وعمهم العادل وهذه الاحداث السياسية لم تجعل الشعب المصري يهنأ بحياته او يستمتع بخيرات بلاده في هذا العصر .

الخاتمة

خلص البحث إلى النتائج الآتية:

١-وقوع العديد من الازمات المعاشية لأسباب طبيعية فيضانات، جفاف، سيول ... الخ واسباب بشرية اضطرابات سياسية، عسكرية ... الخ أدت إلى ارتفاع في أسعار المواد الغذائية الأساسية الحنطة والشعير وغيرها نتيجة حصول خلل في العرض والطلب.

٢-ترتب على حدوث الأزمات المعاشية مظاهر متعددة مثل حصول المجاعات، الموت، والاوبئة البشرية.

٣-دور السلطة في معالجة أو تخفيف مظاهر هذه الازمات المعاشية من خلال اعانة السكان بالمواد العينية من بيت المال، ومعالجة اسباب الفيضانات ببناء السدود، وسد البثوق، وكري الانهار ... الخ.

٤-كثرة الأزمات المعاشية في مصر خلال العصر الفاطمي نتيجة الأحداث السياسية والأمنية والعسكرية التي وقعت في العصر الفاطمي.

٥-فيضانات نهر النيل المتكررة التي كان لها انعكاس سلبي في وقوع الأزمات المعاشية نتيجة عدم وجود مقايس على اكتاف النهر، وعدم قدرة التنبؤ في فترة فيضان نهر النيل.

٦-نظام الاقطاع الإداري، والحربي الذي كان له الدور الإيجابي في ازدهار الحياة الاقتصادية والمعاشية في مصر نتيجة التطبيق الجيد لهذا النظام.

الهوامش

(١) الرافعي، سعيد عاشور عبد الرحمن ، مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي حتى الغزو العثماني، القاهرة ، دار النهضة ، ١٩٧٠، ص١٢٤

(٢) المرجع نفسه، ص ١٢٤.

(٣) كاشف، حسن احمد محمود ، مصر في عصر الطولونين والاخشيديين ، القاهرة ، سلسلة الالف كتاب ب- ت ، ص ٢٨٥.

(٤) المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي ، الخطط ، القاهرة ، مطبع النيل ، ١٣٢٦هـ،ج١، ص١٥٩ .

(٥) الرافعي ، مصر في العصور الوسطى ، ص ١٢٣ .

(٦) ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف، النجوم الزهرة في ملوك مصر والقاهرة ، القاهرة ،دار الكتب ، ١٩٧٠ ، ٣ج، ٧١ص .

(٧)المصدر نفسه ، ج٣ ، ص ٨٧.

(٨)المصدر نفسه ، ج٣ ، ص١٣١ .

(٩)البيلي ، محمد بركات ، الازمات الاقتصادية والاوبئة في مصر الاسلامية ، القاهرة، مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٨٥ ، ص ٤٤ .

(١٠) المرجع نفسه ، ص٤٥ .

(١١) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٣ ، ص١٨ .

(١٢) البيلي، الازمات الاقتصادية ، ص ٤٥ .

(١٣) ابن اياس ، محمد بن أحمد الحنفي ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق: محمد مصطفى، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة: ١٩٨٤)، ص ٣٣٧.

(١٤)المصدر نفسه ، ص ٣٤٠ .

(١٥)المصدر نفسه ، ص٣٤١ .

(١٦) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص٧٨ .

(١٧)البيلي ، الازمات الاقتصادية ، ص ٤٦ .

(١٨)المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ١٧٠ .

(١٩)يعني بحد الكفاية بلوغ النيل الى الستة عشر ذراعا و هو الحد الذي كان يجبى عنده الخرج.

(٢٠) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ، ج٣ ، ص ١٣١ .

(٢١) البيلي ، الازمات الاقتصادية ، ص٤٦.

(٢٢)المرجع نفسه، ص٤٧.

(٢٣)المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(٢٤) هو تكين بن عبدالله الحربي ولاه الخليفة المقتدر بالله على مصر في ١١ من شوال سنة (٢٩٧هـ/٩٠٩م) وتولى ولاية مصر اربع مرات. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٣،ص٢١١.

(٢٥) ناطف، احمد عبد السلام، الشرطة في مصر الاسلامية، بيروت، مطبعة الزهراء للأعلام العربي، ١٩٨٧، ص٥٨.

(٢٦) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة،ج٣، ص٢١١.

(٢٧)البيلي، الازمات الاقتصادية، ص٤٨.

(٢٨) المقريزي، اغاثة الامة بكشف الغمة، تحقيق: محمد مصطفى زيادة وجمال الدين الشيال، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ١٩٤٠، ص١١.

(٢٩)المصدر نفسه، للصفحة نفسها.

(٣٠)المصدر نفسه، ص ١٢.

(٣١)الويبة تساوي ١٢،١٦٧ كلغم وسعر الدينار في هذا السنة يساوي ١٥ درهما. المقريزي ، اغاثة الامة ، ص١١.

(٣٢)المقريزي، اغاثة الامة،ص١١.

(٣٣)المصدر نفسه، للصفحة نفسها.

(٣٤)البيلي، الازمات الاقتصادية، ص٥١.

(٣٥)المقريزي، اغاثة الامة، ص١٢.

(٣٦) الرافعي، مصر في العصور الوسطى، ص١٦٥.

(٣٧)المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(٣٨)المقريزي، اغاثة الامة،ص١٥.

(٣٩)البيلي، الازمات الاقتصادية، ص٥٦.

(٤٠) الصاوي، احمد السيد، مجاعات مصر الفاطمية، بيروت، دار التضامن، ١٩٨٨، ص٢٩.

(٤١)البيلي، الازمات الاقتصادية،ص٥٩.

(٤٢)الصاوي، مجاعات مصر، ص٢٧.

(٤٣)المقريزي، اغاثة الامة،ص١٤.

(٤٤)البيلي، الازمات الاقتصادية، ص٦١.

(٤٥)ابن اياس، بدائع الزهور، ص ١٣.

(٤٦)المقريزي الخطط، ج١،ص٩٧.

(٤٧)البيلي ،الازمات الاقتصادية،ص٦١

(٤٨)الصاوي، مجاعات مصر،ص٣٢.

(٤٩)ابن اياس ،بدائع الزهور،ج١،قسم ١،ص٢٠٥.

(٥٠)البيلي، الازمات الاقتصادية، ص٦٦؛ غانم، حامد زيان ، الازمات الاقتصادية والاوبئة في عصر المماليك، بيروت، المكتبة العالمية، ١٩٧٦، ص٢٥.

(٥١)الصاوي ،مجاعات مصر ،ص٢٧.

(٥٢)ابن اياس، بدائع الزهور،ج١،قسم١،ص٢٠٥.

(٥٣)المقريزي، اغاثة الامة، ص١٤.

(٥٤)المصدر نفسة، الصفحة نفسها.

(٥٥)الصاوي، مجاعات مصر، ص٣٥.

(٥٦)المقريزي، اغاثة الامة،ص١٧.

(٥٧)الصاوي، مجاعات مصر،ص٤٠.

(٥٨)البيلي ،الازمات الاقتصادية، ص٧١.

(٥٩)حد الاستبحار في العصور الفاطمية، هوبلوغ النيل عشرين ذراعا.

(٦٠)الصاوي، مجاعات مصر،ص ٤٠.

(٦١)الرطل يساوي ٤٣٧،٥. هنتس، فالتر، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة: كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، (عمان: ١٩٧٠م)، ص٧٦.

(٦٢)الأوقية تزن٤٣٧،٥ هنتس، المكاييل والأوزان، ص١٩.

(٦٣)البيلي، الازمات الاقتصادية، ص٧١.

(٦٤)ماجد، عبدالمنعم، ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها ،بيروت، دار الفكر العربي ،ط٤، ١٩٩٤، ص٣٠٣.

(٦٥)الصاوي، مجاعات مصر،ص٣٣.

(٦٦)المرجع نفسه،ص٤٢.

(٦٧)البيلي ، الازمات الاقتصادية ، ص٧٢ .

(٦٨)هو حسان بن مفرج بن دغفل بن جرام بن شيبوب بن سعيد كان امير العرب ببلاد الشام ، انظم الى القرمطى لمحاربة الدولة الفاطمية ،وانظم ايضا الى افتكين في محاربة جوهر فراسله العزيز ،فانصرف عن افتكين بل واسره وسلمة الى العزيز، فخلع العزيز على حسان ،ولكنه خلع طاعة الدولة الفاطمية ، واقام الدعوة لابى الحسين بن الفتوح الحسني امير مكة في ذلك الوقت ، ودعا له بالرملة ، واخذ يهجم على مصر من الناحية الشرقية واصاب الدولة الفاطمية بالذعر والقلق وهجم على مصر. المقريزي، اتعاظ الحنفا باخبار الائمة الفاطميين الخلفاء ، القاهرة ، طبعة المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ١٩٧١، ج١ ص٢٢٢.

(٦٩)المقريزي ، اتعاظ الحنفا،ج٢ ، ص١٦٥.

(٧٠)ماجد ، ظهور الخلافة ، ص٣٠٣.

(٧١)المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

(٧٢)الصاوي ، مجاعات مصر ، ص ٤٩.

(٧٣)المقريزي ، اغاثة الامة ، ص١٨ .

(٧٤)المصدر نفسه الصفحة نفسها .

(٧٥)المصدر نفسه الصفحة نفسها .

(٧٦)المقريزي ، الخطط ، ج٢ ،ص ٣٤٥.

(٧٧)ماجد ، ظهور الخلافة ، ص ٣٠٣.

(٧٨)المقريزي ، اغاثة الامة ، ص٢٠ .

(٧٩)هو الوزير الناصر لدين الله ابو محمد بن الحسن بن علي بن عبد الرحمن وقد بلغ هذا الوزير من سعة النفوذ وعظم الحظوة ان المستنصر سأله ان يقرن اسمة على السكة فتم ذلك لمدة شهر. المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص ١٦٠.

(٨٠)المقريزي، اغاثة الامة ، ص٢١؛ غانم ، الازمات الاقتصادية ، ص٢٥.

(٨١)اليافعي، أبو محمد عبدالله بن اسعد بن علي بن سليمان، مرأة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، طهران، مطبعة حيدر اباد، ١٣٣٨هـ، ج٣ ،ص١٤٥.

(٨٢)ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج١ ،قسم ١ ، ص ٢١٦.

(٨٣)غانم ،الازمات الاقتصادية ، ص ٢٥.

(٨٤)البيلي ، الازمات الاقتصادية ، ص٨٦.

(٨٥)مثال لذلك الوزير امير الجيوش الذي لم يبق للمستنصر معه امر. المقريزي، الخطط، ص٢١٢.

(٨٦)المقريزي ، اغاثة الامة ، ص٢٤.

(٨٧)المقريزي الخطط ، ص١٧١.

(٨٨)المصدر نفسه ، الصفحة نفسه .

(٨٩)احمد،اميرة ابراهيم ، الاوضاع الادارية و الاقتصادية في الدوليتين الفاطمية والأيوبية ، اطروحة دكتورة غير منشور ، مصر ، كلية دار العلوم، ١٩٨٠، ص ٢١٢.

(٩٠)البيلي ، الازمات الاقتصادية ، ص ٨٩ .

(٩١)المقريزي ، اغاثة الامة ، ص٢٤.

(٩٢)المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

(٩٣)اليافعي ، مرأة الجنان ، ج٣، ص١٤٥.

(٩٤)المقريزي ، اغاثة الامة ، ص٢٥.

(٩٥)المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

(٩٦)هو بدر بن عبد الله الامير الوزير الأرمني الجمالي ، اشتراه جمال الملك بن عمار الطرابلسي وربا ه ولي نيابة دمشق للمستنصر في سنة خمسة وخمسين واربعمائة مضى الى مصر لما علم باضطراب الامور وشدة قحطها ، فهاجمها بغتة وسعد المستنصر بمقدمة ، فزال النحس عنه والذل الذي قاساه من ابن حمدان ، وجلس على تخت الولاية وردت الية ازمة الامور ودبرها احسن تدبير وكان بطلا شجاعا ومات بمصر عام ثمان وثمانين واربعمائة . الذهبي ، شمس الدين بن محمد بن احمد ، سير اعلام النبلاء ،تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٠، ج١ ، ص ١٩ .

(٩٧)المقريزي ، اغاثة الامة ، ص ٢٧.

(٩٨)الصاوي ، مجاعات مصر ، ص ٦٩.

(٩٩)المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

(١٠٠)المقريزي ، اغاثة الامة ، ص٢٧.

(١٠١)كان من الامراء المميزين ايام المستنصر وتولى وظيفة صاحب الباب وتولى ولاية عسقلان ثم ولي بلاد الغربية ، ورضوان اول وزير لقب بالملك . المقريزي ، اتعاظ ،ج٣، ص١٦١.

(١٠٢)المقريزي ، اغاثة الامة ، ص٨ .

(١٠٣)الصاوي ، مجاعات مصر ، ص٧٠ .

(١٠٤)المرجع نفسه ، ص ٧١.

(١٠٥)المقريزي ، اغاثة الامة ،ص ٢٨.

(١٠٦)الصاوي ، مجاعات مصر ،ص ٧١.

(١٠٧)غانم ، الازمات الاقتصادية ، ص٣٤.

(١٠٨)المقريزي ، اغاثة الامة ، ص٣٠ .

(١٠٩)يقال ان سبب حفر هذا البحر ان البلاد الشرقية كانت جارية في ديوان الخلافة وكان معظمها لا يروى في اكثر السنين ولا يصل الماء اليها وكان يشرف على العمل يهودي اسمه ابو المنجا فسمى باسمه ، وكان هذا البحر يبداء من البلاد القليوبية وينتهي في بلادالشرقية، المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص ٣٨١.

(١١٠) الصاوي ،مجاعات مصر ،ص٢٣٧.

(١١١)احمد، الاوضاع الادارية ،ص٢١٣.

(١١٢)الصاوي، مجاعات مصر، ص٢٣٧.

(١١٣)احمد، الاوضاع الادارية،ص٢٢٣.

(١١٤)ربيع، حسنين، النظم المالية في مصر زمن الايوبيين، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٩٠،ص٢٦.

(١١٥)المرجع نفسه،ص٤٣.

(١١٦)المرجع نفسه،ص٥٦.

(١١٧)المقريزي، اغاثة الامة، ص٢٩.

(١١٨)المقريزي، الخطط، ج٣،ص٣٨٢.

(١١٩)المقريزي، اغاثة الامة، ص٢٩.

(١٢٠) ابن تغري بردي، النجوم الزهرة،ج٦، ١٧٤.

(١٢١)جومار، وصف مدينة القاهرة ، ترجمة: ايمن فؤاد سيد، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٨٨، ص٢٤٦.

(١٢٢)عنان، محمد عبدالله، مصر الاسلامية وتاريخ الخطط المصرية، ط٢، القاهرة، مكتبة الخانجي،١٩٦٩، ص١٥٢.

(١٢٣) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٦،ص١٧٣.

(١٢٤)المقريزي، اغاثة الامه،ص٣١.

(١٢٥) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٦،ص١٧٠.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأولية:

-ابن اياس، محمد بن أحمد الحنفي (ت ٩٣٠هـ/١٥٢٢م):

١-بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة: ١٩٨٤م).

-ابن تغري بردي، جمال الدين ابي المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م):

٢-النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب (القاهرة: ١٩٧٠م).

-الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م):

٣-سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة (بيروت: ١٩٨٠م).

-المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م):

٤-الخطط، مطبعة النيل (القاهرة: ١٣٢٦هـ).

٥-اغاثة الأمة بكشف الغمة، تحقيق: محمد مصطفى زيادة وجمال الدين الشيال، مطبعة لجنة التأليف والترجمة (القاهرة: ١٩٤٠م).

٦-اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية (القاهرة: ١٩٧١م).

-اليافعي، أبو محمد عبدالله بن اسعد بن علي بن سليمان (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٧م):

٧-مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، مطبعة حيدر اباد (طهران: ١٣٣٨هـ).

ثانياً: المراجع الثانوية:

-أحمد، اميرة إبراهيم:

١-الأوضاع الإدارية والاقتصادية في الدولتين الفاطمية والأيوبية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية دار العلوم (مصر: ١٩٨٠م).

-البيلي، محمد بركات:

٢-الازمات الاقتصادية والاوبئة في مصر الإسلامية، مكتبة نهضة الشرق (القاهرة: ١٩٨٥م).

-جومار:
٣-وصف مدينة القاهرة، ترجمة: أيمن فؤاد سيد، مكتبة الخانجي، (القاهرة:، ١٩٩٨).
-الرافعي، سعيد عاشور عبد الرحمن:
٤-مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي حتى الغزو العثماني، دار النهضة (القاهرة: ١٩٧٠م).
-ربيع، حسنين:
٥-النظم المالية في مصر زمن الايوبيين، دار النهضة العربية (القاهرة: ١٩٩٠م).
-الصاوي، أحمد السيد:
٦-مجاعات مصر الفاطمية، دار التضامن (بيروت: ١٩٨٨م).
-عنان، محمد عبدالله:
٧-مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية، مكتبة الخانجي، ط٢ (القاهرة: ١٩٦٩م).
-غانم، حامد زيان:
٨-الأزمات الاقتصادية والاوبئة في عصر المماليك، المكتبة العالمية (بيروت: ١٩٧٦م).
-كاشف، حسن أحمد محمود:
٩-مصر في عصر الطولونين والاخشيديين، سلسلة الالف كتاب (القاهرة: ب. ت).
-ماجد، عبد المنعم:
١٠-ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها، دار الفكر العربي، ط٤ (بيروت: ١٩٩٤م).
-ناطف، أحمد عبد السلام:
١١-الشرطة في مصر الإسلامية، مطبعة الزهراء للأعلام العربي (بيروت: ١٩٨٧م).
-هنتس، فالتر:
١٢-المكاييل والاوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة: كامل العسلي، منشورات الجامعة الاردنية (عمان: ١٩٧٠م).

First: Primary sources:

-Ibn Iyas, Muhammad bin Ahmad al-Hanafi (d. 930AH/1522 AD):
1- Bada'i' al-Zuhur fi Waqi'a' al-Awhar, edited by: Muhammad Mustafa, 2nd edition, Egyptian General Book Authority (Cairo: 1984 AD).
-Ibn Taghri Bardi, Jamal al-Din Abi al-Mahasin Yusuf (d. 874AH/1469 AD):
2-The Bright Stars in the Kings of Egypt and Cairo, Dar Al-Kutub (Cairo: 1970 AD).
-Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad bin Ahmed (d. 748AH/1347 AD):
3-Biographies of Noble Figures, edited by: Shuaib Al-Arnaout, Al-Resala Foundation (Beirut: 1980 AD).
-Al-Maqrizi, Taqi al-Din Ahmad bin Ali (d. 845 AH/1441 AD):
4-Plans, Nile Press (Cairo: 1326 AH).
5-Relief to the nation by revealing the grief, edited by: Muhammad Mustafa Ziadeh and Jamal Al-Din Al-Shayyal, Authorship and Translation Committee Press (Cairo: 1940 AD).
6-Al-Hanafi preaching the news of the Fatimid imams and caliphs, edition of the Supreme Council for Islamic Affairs (Cairo: 1971 AD).
-Al-Yafi'i, Abu Muhammad Abdullah bin As'ad bin Ali bin Suleiman (d. 768 AH / 1367 AD):
7-The Mirror of Heaven and the Lesson of Al-Yaqzan in Knowing What Are Considered Events of Time, Hyderabad Press (Tehran: 1338 AH).

Second: Secondary references:
−Ahmed, Amira Ibrahim:
1-Administrative and economic conditions in the Fatimid and Ayyubid states, unpublished doctoral thesis, Dar Al-Ulum College (Egypt: 1980 AD).
−Al-Baili, Muhammad Barakat:
2-Economic crises and epidemics in Islamic Egypt, Nahdet al-Sharq Library (Cairo: 1985 AD).
−Jomar:
3-Description of the City of Cairo, translated by: Ayman Fouad Sayed, Al-Khanji Library, (Cairo: 1998).
−Al-Rafi'i, Saeed Ashour Abdul Rahman:
4-Egypt in the Middle Ages from the Arab Conquest until the Ottoman Conquest, Dar Al-Nahda (Cairo: 1970 AD).
−Rabie, Hassanein:
5-Financial systems in Egypt during the time of the Ayyubids, Dar Al-Nahda Al-Arabiya (Cairo: 1990 AD).
−Al-Sawy, Ahmed Al-Sayed:
6-The Famines of Fatimid Egypt, Dar Al-Tadamon (Beirut: 1988 AD).
−Anan, Muhammad Abdullah:
7-Islamic Egypt and the History of Egyptian Plans, Al-Khanji Library, 2nd edition (Cairo: 1969 AD).
−Ghanem, Hamed Zayan:
8-Economic crises and epidemics in the Mamluk era, International Library (Beirut: 1976 AD).
−Kashif, Hassan Ahmed Mahmoud:
9-Egypt in the era of the Tulunids and the Ikhshidids, The Thousand Books Series (Cairo: B.T.).
−Majed, Abdel Moneim:
10-The Rise and Fall of the Fatimid Caliphate, Dar Al-Fikr Al-Arabi, 4th edition (Beirut: 1994 AD).
−Natef, Ahmed Abdel Salam:
11-The Police in Islamic Egypt, Al-Zahraa Press for Arab Media (Beirut: 1987 AD).
−Hintz, Walter:
12-Islamic measures and weights and their equivalent in the metric system, translated by: Kamel Al-Asali, University of Jordan Publications (Amman: 1970 AD).